

## صورة هجاء الاخر في شعر القبيلة في العصر الجاهلي

الأستاذ الدكتور اسراء خليل فياض حسين الجبوري

هدى غازي عسكر طارش

hada17325@gmail.com

توطئة

في هذا البحث نسلط الضوء على صورة الآخر وتمثلاتها المختلفة في اتجاهات الهجاء المتعلقة بالأنساب والقبيلة ، وما تمثل فيها من توجهات فكرية وثقافية مختلفة ،القت بظلالها على الخطاب الشعري الهجائي الموجه للآخر المهجو ،لذا جاء هذا البحث في اتجاهين يمثلان تلك المضامين الفكرية المختلفة ، أولهما القبيلة والثاني الانساب . الكلمات المفتاحية : (النص ، الهجاء ، الاخر ، القبيلة ، الصورة)

### Abstract:

Satirical poets often employed the language of poetic disputation and debate to demonstrate their artistic and rhetorical prowess in literary gatherings and public forums, especially in renowned poetic markets such as 'Ukāz and al-Mirbad. The relationship with the "Other" varied according to the nature of that Other. The satirized figure often functioned as a symbol of alienation and oppression, in which the "Self" assumes a posture of subjugation and verbal assault. Examples of this can be seen in the relationship between al-Nābigha al-Dhubaynī and al-Nu'mān, as well as Ṭarafa ibn al-'Abd and his tribe. An analytical survey of poets' collected works reveals a strong engagement with personal, social, tribal, and political dimensions of satire, which in turn aligns with broader trends in satirical poetry. Nonetheless, significant qualitative differences emerge across poetic approaches to satire, reflecting the unique emotional and experiential contexts of each poet and poetic era. As such, we find poets like 'Urwa ibn al-Ward excelling in political satire, while others focused on satirizing women or entire tribes. These poets remained deeply rooted in authentic Arab poetic tradition, as reflected in their strict adherence to classical prosody—restricting their compositions to the complete and fragmented meters established by al-Khalīl ibn Aḥmad. The relationship between the "Self" and tribal authority, as expressed in satirical poetry, was often rebellious and defiant, rejecting the authority of the tribe. In pre-Islamic poetry, the voice of the tribe—the collective self—often dominated the poetic discourse, even when articulated through an individual speaker. This dominance explains the prevalence of tribal satire within the poetic tradition of the time.

مثل الهجاء القبلي ,لمحما مميذا في الأبداع التصويري لتشكيل صورة الآخر المهجو ,ويتمثل هجاء الآخر في شعر القبيلة بقول النابغة وهو يهجو يزيد بن الصعق ويرد عليه : (من الكامل )

جمع مجاشك يايزيد فأنني أعددت يربوعا لكم وتميما  
ولحقت بالنسب الذي عيرتني وتركت أصلك يا يزيدي نميما  
عيرتني نسب الكرام وانما فخر المفاخر أن يعود كريما  
حدثت على بطون ظنة كاهها ان ظالما فيهم وان مظلوما  
لولا بنو عوف بن بهثة أصبحت بالعنف أم بني أبيك عقيما

منعتك بهتة أن تضام وشاهدوا	فوجدت مشهدهم هناك كريما
أحرزت نفسك بالفرار وصابروا	عند الحفاظ فما حميت حميما
فكفرت نعمته التي أولاكها	زيد بن عوف فارسا معلوما
طلعوا عليك براية معروفة	يوم الأنيس اذ لقيت لثيما
قوم تدارك بالعقيرة ركضهم	أولاد زودة اذ تركت ذميما

يقوم هذا النص على هجاء يزيد بن الصعق والرد عليه من قبل أنا الشاعر التي هجيت من الآخر الاساس ،فلذلك هي ترد عليه في هذا النص ،وقد وظف الشاعر الآخر الضمني مثل يربوع وتميم ليحقق صورة هجائية تهديدية للآخر الاساس من خلال توظيف هذا الآخر الضمني الذي يضم الصيغة الجمعية المهدة للآخر الأساس ثم يقابله بالهجاء نفسه فيذم اصله ،كما ذمه يوما ،مجسدا ان الضعة النسبية عند الآخر المهجو وليس عنده ويستمر الشاعر في هجاء الآخر هجاء لاذعا معرجا الى هجاء امه ،والنيل من عفتها ،فضلا عن وصفه للآخر الاساس بعدم الوفاء والخيانة والغدر وعدم الوفاء بالجميل والمعروف ،وهو من خلال هذا يرسم الصورة الهجائية للآخر الاساس ،موظفا آخر ا ضمنيا (الام ،زيد بن عوف ) لتكون تلك الشخصيات آخرا فاعلا في تماسك الاحداث القصصية وانسجامها الفاعل ورفدها للمضمون الهجائي بالمعاني الهجائية العميقة . وقد كان للجناس اللفظي وتكرار ذهابا) الالفاظ في النص الاثر الفاعل في تحقيق الايقاع الداخلي المنسجم مع الدلالة الهجائية وقال حسان بن ثابت مخاطبا ابي قيس بت الأسلت سيد الأوس ،وكان بينهما قتال وثأر : (من الوافر )

الا ابلغ ابا قيس رسولا	إذا القى لها سمعا تبيئ
نسيت الجسر يوم ابي عقيل	وعندك من وقعاينا يقين
فلست لحاصن ان لم تزركم	خلال الدور مشعلة طحون
يديئ لها العزيز اذا رآها	ويهرب من مخافتها القطين
تشيب الناهد العذراء فيها	ويسقط من مخافتها الجنين

في هذا النص يهجو الشاعر أبا قيس بن الأسلت لأن بينهما ثأر ،مرسلا هذا الخطاب الهجائي بوساطة رسول يمثل آخرا ضمنيا ،كي يحقق ذيا ع ذلك الهجاء الموجه للآخر الأساس ،مشيرا الى الأنا المتعددة مذكرا المهجو بالوقائع التي خسر فيها ،معرجا الى الآخر الضمني او الثانوي (الحاصن ) ليحقق ضعة النسب للمهجو الاساس ،فضلا عن ذلك يعرج الى ذكر الحرب في زمانها ومكانها اذ شكلت آخرا ضمنيا يقلق الآخر الاساس المهجو ،اذ وصفها بصور كنائية متراصة و مكثفة تجسد قوة هذه الحرب الضروس ،في استحضار لشخصيات متعددة (العزيز ،القطين ،العذراء ،الجنين )تمثل آخرا ضمنيا اسهم في تفعيل التصوير الهجائي للآخر الاساس .ويقول عرعة بن عاصية حين بلغه مقتل اخيه عمرو بن عاصية السهمي حين خرج يغزو هذيل ،وقتلوا منهم قتلى عظيمة ، واسروا اسرى واصابوا امراءوا من هذيل فعروها من ثيابها واستقوها مجردة فافحشوا في ذلك وقال عرعه بن عاصية في ذلك يذكر مقتل أخيه ،إذ يقول : (من الوافر )

الا ابلغ هذيل حيث حلت مغلغة تخب مع الشفيق

في هذا النص يخاطب الشاعر قبيلة (هذيل) كونها آخرًا متعددًا، ويزدريها بسبب الآخر المفقود (أخيه، عمرو بن عاصية) الذي قتل على يد هذه القبيلة، وقد اتخذ الهجاء للآخر (هذيل) طابعا دعائيا مرسلًا إليه عن طريق الوسيط الآخر الضمني المبلغ أو الرسول ليحقق صيت القبيلة السيء وذياع ذلك الدعاء الهجائي على الآخر الأساس، ثم يأتي الآخر الضمني الشفيق في سياق الدعاء الهجائي ليحقق تلك المعاني الهجائية التي تتمنى للمهجو ان يخب وتساء حاله حتى مع الشفيق والصاحب وقال النابغة الذبياني في الهجاء : (من الوافر )

الا من مبلغٍ عني لبيدا      أبا الدرداءِ جفلةً الأتانِ  
فقد أزعجى مطيتهُ النينا      بمنطقٍ جاهلٍ خطلِ اللسانِ

في هذا النص يهجو النابغة، لبيدا متخذًا آخر ضمناً ليكون وسيطاً بينه وبين المهجو الأساس (لبيد)، الذي يصفه بكنية ابي الدرداء، وجفلة الأتان ليحقق صوراً هجائية ساخرة فهو يمثل عند الهاجي كبير الحمير، الذي يفتقر الى الأسنان في فمه، متخذاً من هذه الصورة التشبيهية ابداعاً هجائياً ساخراً للآخر المهجو الأساس، وبذلك لجأ الى الطبيعة وعناصرها المتمثلة بالحمار أو الأتان ليحقق ابداعاً هجائياً ساخراً، فضلاً عن ذلك وسم الآخر المهجو بالخطل وللساني وعدم المنطقية والجهل، وبذلك برزت صورة الآخر الجزئي (الطبيعة، واللسان الخطل) بشكل غير مقصود لتتحقق معاني الهجاء وتكتمل الصورة الهجائية لهذا الرجل، ولاشك ان تكرار الحروف الجهرية كالجيم والخاء والطاء اسهم في نسج الانسجام الأيقاعي المتجانس مع الابداع الدلالي الهجائي الساخر واثراء النص بالدلالة الهجائية الفاعلة فضلاً عن الإيقاع الصوتي المتجانس مع تلك الدلالة التصويرية الهجائية. وقال الاعشى يهجو الحارث بن وعله حين أغار على أبل عمرو بن تميم : (من الوافر )

الا من مبلغٍ عني حريثا      مغلفةً أحسانَ ام ازدرانا  
فانا قد أقمنا اذا فشلتم      وأنا بالرداءِ لمن أأتانا  
من النعم التي كحراجِ أبلِ      تحشُّ الأرضُ شيما أو هجانا  
فلا وأبيك لا نعطيكَ منها      طوال حياتنا الأسنانا

كان للاستهلال النصي في تجسيد فعل التبليغ من خلال الآخر الضمني المبلغ المهجو أو الوسيط بين الهاجي والمهجو الاثر الفاعل في رقد النص بالشحنات الهجائية الفاعلة في دعم النص بالاشهار والابلاغ العلني الذي يعمم الهجاء ليكون اكثر وجعا وعمقا للآخر الأساس (الحارث بن وعله)، المغير على أبل عمرو بن تميم، وقد وظف الشاعر بعض الالفاظ لتحقق التهديد والوعيد لذلك المهجو، فكان الفاظ الرداء، والسنان ثيمات فاعلة في تحقيق تلك المعاني الهجائية للآخر والسمو بأنا الشاعر المتعددة في النص، فضلاً عن ذلك عرج الشاعر الى بيان صفات الآخر غير العاقل (الابل) وما تمتلكه من صفات نادرة، تقسم أنا الشاعر أنه لا يعطيه من هذه الأبل، بل يكون نصيب المهجو سنان الحرب والقتل اذا تعرض لهذه الابل، فكان اسلوب الاستثناء المتمثل بقوله الاسنانا الاثر الفاعل في رقد النص بالمضمون الهجائي الفاعل الذي يحقق الهجاء اللاذع للآخر الأساس، وقال قيس بن الخطيم، مخاطباً بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يذكرهم بما فعلت سيوف الأوس بهم : (من الوافر )

الا من مبلغٍ عني كعيبا      فهل ينهاك لبيك أن تعودا  
أراني كلما صدرتُ أمرا      بني الرقعاءِ جشمكم صعودا  
فما أبقثُ سيوفُ الأوسِ منكم      وقد ظلماتها الا شريدا  
فلن تنفك نقتلُ ما حيننا      رجالكم ونجعلكم عبيدا

يخاطب الشاعر في هذا النص المهجو الأساس (كعب بن الخزرج)، من خلال آخرًا ضمناً آخر يشكل رسولا يبلغ هذه الرسالة الهجائية محققاً النزعة الاعلامية التشهيرية لتلك الصور الهجائية التي تذيب هجاء الآخر الأساس (كعب بن الخزرج)، وقومه بين الناس فيكتسب النص الهجائي للآخر صفة التشهير التي تحط من المهجو وتنتشر سيرته السلبية بين الناس والمتلقين، ويوظف الشاعر الاستهزام الأستكاري ليحقق الصورة الساخرة الهجائية للآخر من خلال ذلك التوظيف الاستهزامي الأستكاري، ثم ينتقل الى هجاء الآخر المتولد من الآخر الأساس وهو قوم كعب ليجسد هجائهم من خلال الاداة الحربية الفاعلة التي تشكل آخر جامدا فاعلا في الهجاء وهو السيف بصيغته الجمعية التي تجسد انتصار الانا

الجمعية المتعددة على الآخر المتعدد المهجو وقومه، وقد أسهم أسلوب القصر في تحقيق تلك الخصوصية التصويرية للآخر المهجو الذي خصه بالشريد، حتى يختم نسه بالانتصار على الآخر الذي توزع بين قتيل وعبيد، وكان لتوظيف الفونيمات الصوتية الهجائية الأثر الفاعل في ردد النص بالطاقات الصوتية الجهرية المنسجمة مع الدلالة الهجائية اللاذعة في النص فالحطيئة بين عذره في هجاء صخر بن عي بانه غير ناصح له وانه سيفضحه بشربة اللبن هذه فرد عليه ابن عي يدعو عليه ويصفه بشدة البخل وانه يخفف عليه كي لا يسمعه احد فيرد عليه ضيفاً قائلاً في هجائه : (من الوافر)

الأقبحَ اللهُ الحطيئةَ أنه      على كلِّ ضيفٍ ضافهٌ هو سالحُ  
دفعت إليه وهو يخنقُ كلبه      الاكلِ كلبٍ لا أبـا لك نائحُ  
بكيثُ على مذقي خبيثٍ قريتهُ      الاكلِ عيي على الزادِ شائحُ

يهجو الشاعر الآخر المهجو الحطيئة في هذا النص، ناعته بالبخل من خلال الصور الكنائية المترامية فالآخر المهجو الاساس لايرحب بالضيوف كناية عن بخله، ويخنق كلبه كي لا ينجح وينبأه بقدم الضيف لان كثرة نباح الكلب دلالة على كثرة الضيوق والكرم فهو يخنق الكلب النائح، ويختم البيت ببكاء انا الشاعر على طعام خبيث كان قد أكله يوماً ما عنده فاصبح الان يتحسر عليه، وبذلك كان حضور الآخر الضمني المتمثل بالضيف الآخر الضمني العاقل، والكلب الآخر الضمني غير العاقل، فضلاً عن انا الشاعر التي تظهت في النص بالخر الضمني العاقل لأظهار تلك المشهديات الهجائية المترامية التي تجسد هجاء الآخر الاساس ولصق صفة البخل به . وقد اسهم الجناس اللفظي بين (الضيف، ضافه)، في دعم النص بالابداع الايقاعي المتجانس، والذي ينسجم والدلالة الهجائية المكثفة وكان سبيرة قد دافع عن ضمرة في احدى الملمات ونصره ، ولكن ضمرة لم يحفظ لسبيرة ذلك الموقف ولم يجزه بالدفاع عنه او الوقوف الى جانبه ، فقد عبره بكثرة الابل واستجد موقف سلمي اخر وقفة ضمره ضد سبيرة الفقعي فقد وقف بجانب عبادة بن انف الكلب الصيداني ونفره ونصره على سبيرة لرشوة ارتشاها من عبادة، فقال سبيرة يهجو ضمرة بن ضمرة : (من البسيط)

ياضمر	كيف	حكمت	أمك	هابل	والحكم	مسؤول	به المتعمد
أحفظت	عهدا	أم	رعيث	أمانة	أم	هل	سمعت
بمثلها	لايشد	شنعاء	فاقرة	تجل	نهشلا	دنسا	دنسا
تفوز	به	الرفاق	وتنجد	أن	الرفاق	أمال	حكمك
حبها	فضح	العشيرة	واستمر	كأنه	كلب	يبببص	للعظال
ويطر							

في هذا النص يهجو الشاعر رجلا اسمه ضمرة كونه آخر مهجوا، وهو يستهل النص بخطاب المهجو واستحضار آخر ضمنيا متعلقا به وهو (الأم) (بليحقق من حكم الام صفة هجائية يهجي بها المهجو الاساس كون امه تحكم والحكم للرجال، ثم تتراكم الاستهجمات ليحقق الشاعر من توظيف اسلوب الاستهغام نزعة هجائية ساخرة، تجسد صفات المهجو الاساس فضلا عن صفات الآخر الضمني المتعلق به، فهو لا يحفظ العهد، ولا يعي الأمانة، ثم يستطرد لهجاء الآخر الضمني بصفات سلبية كالشنعاء، والفاقرة، ثم يختم النص بقوله عن الآخر انه فضح عشيرته بصفاته السلبية ويشبهه بالكلب مستحضرا آخر غير عاقل ليكون مشبها به للآخر الاساس . وأسهم تكرار فونيم العين وفونيم التاء في ردد النص بالشحنات الصوتية المنسجمة في دلالتها الأيقاعية الفاعلة في تجسيد المضمون الهجائي . وقال شريح بن الأحوص يهجو لقيط بن زرارة لأنه لم يمد أخاه معبدا وتركه للموت، بعد ان اسرت بن عامر معبد بن زرارة اخ لقيط بن زرارة وطلبو من تميم الف بغير فداء لمعبد ، وهيا فداء الملوك ، وطلبو من الا ان لقيطاً رفض ذلك الطلب وعرض عليهم مئتي بغير فكانت النتيجة ان مات معبد هزلاً وروى انهم بعثوا به الى رجل بالطائف فعذبه وقتله فقال شريح يهجو لقيطاً لانه لم يمد اخاه معبد وتركه للموت، إذ قال: (من الوافر)

لقيطُ وأنت امرؤ ماجدٌ      ولكن حلمك لا يهتدي

لما أمنت وساغ الشرا      ب وأحتل بيتك فسي تهمد  
رفعت برجلك فوق الفرا      ش تهدي القصائد في معبد  
واسلمته عند جد القتا      ل وتبخل بالمال ان تفتدي

في هذا النص يهجو الشاعر الاحوص لقيط بن زرارة كونه ترك أخاه للموت ولم يفده بالمال ، فالآخر المهجو لقيط هجي من قبل الشاعر بسبب آخر ضمني وهو (اخ الآخر الأساس) الذي مات ولم يفده الآخر الأساس بالأموال ، فالشاعر يوبخ الآخر ويؤنبه لعدم اكترائه بأخيه الذي تركه للموت وفضل الاحتفاظ بالأموال على فدائه ، فيهجوه لانه ينعم بالعيش ويسوغ له الشراب ويجلس على فراشه يقول القصائد في رثائه بدلا من ان يفده بالمال وكان باستطاعته ذلك ، فالشاعر يصف الأقوال لا الافعال ، وكل تلك الصفات الهجائية كانت تشكل عيبا ممقوتا عند الشخص المهجو ، ونقصا يهجي عليه . وقال العباس بن مرداس يهجو كليب بن عهمة السلمي ، حيث ادعى كليب بن عهمة القربه لانني ازدرعها مرداس وحرب بن أمية وغمطه حق العباس بها ظلماً فقال العباس يهجو ويعرض بتجاوزه على الحقوق ، إذ يقول : (من الكامل)

أكليب مالك كل يوم ظالما      والظلم أنكد غبه ملعون  
قد كان قومك يحسبونك سيذا      وأخال أنك سيد معين

في هذا النص يهجو الشاعر الآخر (كليب السلمي) ، ويرسم لها صورة هجائية تجسد ظلمه لقومه تجسيدا نصيا فاعلا ، فكليب هذا ظلم اخوته واخذ حقهم في ميراثهم فكان أخوته آخراً ضمنيا سبب هذا الهجاء له من قبل أنا الشاعر ، وتأتي الصورة الاستعارية لتجسد الظلم بصورة الانكد الملعون لتحقق هجاء للصفة الهجائية التي يهجي بها الآخر ، ثم يعرج الى الآخر الضمني (قومك) ، ليحقق خيبة الامل التي اصابت هؤلاء القوم بسيدهم الذي اتضح امامهم بانه ظالم جبار . وكان للجناس اللفظي بين الظلم والظالم الاثر في تجسيد الايقاعات الداخلية النابضة بدلالاتها الهجائية .

وقال عروة بن الورد يهجو بني عامر : (من الكامل)

أبلغ لديك عامرا أن لقيتها      فقد بلغت دار الحفاظ قرارها  
رحلنا من الأجيال أجيال طيء      تسوق النساء عودها وعشاؤها  
ترى كل بيضاء العوارض طفلة      تعرى إذا شال السماء صدرها  
وقد علمت أن لا أنقلاب لرحلها      إذا تركت من آخر الليلين دارها

في هذا النص يعرج الشاعر الى هجاء بني عامر كونهم آخراً متعددا ، وقد هجاهم لانه انتصر عليهم ، وهو وقومه وأخذوا نسائهم سبايا ، ويعمد الشاعر الى التفصيل في وصف السبايا كونهن آخراً ضمنيا يتصل بصيغة مباشرة بالآخر الأساس المهجو كون ذلك الامر يمس عر وصف السبايا كونهن آخراً ضمنيا يتصل بصيغة مباشرة بالآخر الأساس المهجو كون ذلك الامر يمس عرضهم وشرفهم اذ ان نساءهم اصبحت سبايا عند اعدائهم ، ويستفيض الشاعر بوصف الآخر الضمني سبايا النساء اكثر من هجاء الآخر الأساس ليحقق عن طريق هذا الهجاء المبطن بالغزل صورة هجائية لاذعة تسخر من الآخر ويقسوة ، وقد اختار الشاعر تكرار الفونيمات الجهرية لبناء نصه الهجائي لتكون منسجمة بجهريتها مع السخرية بالآخر ودلالاتها الهجائية ويقول عروة بن الورد يهجو بني عامر : (من الكامل)

عجبت لهم اذ يخنقون نفوسهم      ومقتلهم تحت الوغى كان اعذر  
يشد الحليم منهم عقد حبله      الا انما يأتي الذي كان حذرا

في هذا النص يخاطب الشاعر الآخر المهجو بصيغتهم الجمعية (بني عامر) ، فيهجوهم عن طريق الاخبار او الاسلوب الاخباري مجسدا جبنهم وتخاذلهم وذلك فهم يخنقون انفسهم مستائين لما وضعوا لخيبتهم وذلكهم وجبنهم في ساحة الحرب ولو تركوا انفسهم للموت في ساحة المعركة كان اعذر لهم واليق بهم فهم في الحاليتين قد ماتوا ، فيشنقون انفسهم بالحبال ليموتوا وهم كانوا يحذرون الموت امام العدو ، فهو من خلال هذا الاسلوب حقق سخرية وهجاء لاذعا للآخر المهجو (بنو عامر) وما يمتازون به من حماقة وغباء وجبن ، وكان لتكرار فونيم الحاء الاثر الفاعل في ردف النص بالشحنات الايقاعية المتناغمة والمنسجمة ويهجو المخبل السعدي الزبرقان بن بدر ، : (١) فلقد هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر هجاء مرأ

وهجا المخبل السعدي الزبيرقان وكان هجاءه قاسياً ايضاً فقد دعاه للمفاخره وقارن بين ابويهما ، وسبب ذلك ان الزبيرقان كان يسبب المخبل ويعيب خصالة ، إذ يقول : (من الكامل )

انبثت أن الزبيرقان يسبني سفها ويكره ذو الحرين خصالي  
أفلا يفاخرني ليعلم أننا ادنى لأكرم سؤددٍ وفعال  
وأبوك بدرٌ كان مشترط الخصى وأبي الجواد ربعةً بن قتال

يوظف الشاعر الأسلوب الخبري في هذا النص ويستهل نصه بالفعل الماضي المبني للمجهول ليحقق سبق الآخر (الزبيرقان بن بدر ) لهجائه قبل هذا النص ،مجسدا أخلاق الآخر المهجو ،وكيف أنه سب الشاعر سفاهة وكرها ، وليس ذنبا ، ونجد أن الشاعر في هذا النص يرتفع ويفتخر بأناه المتعددة أزاء الآخر المزدرى له ،ليحقق مجده وكرمه هو وقومه ،فكان الآخر الضمني في الأنا المتعددة عاملا فاعلا في بيان صغر حجم الآخر ،ثم نراه يختم النص بالموازنة بين الآخر الضمني التابع لانا الشاعر والآخر الضمني التابع للآخر الاساس المهجو ،في تجسيد الفخر بالأول وذم الثاني لتحقيق المضمون الهجائي للآخر الأساس أو المهجو (الزبيرقان بن بدر ) .ويسهم تكرار الألفاظ أبي وأبوك في زيادة الشحنات الإيقاعية التي ترفد النصي بالإيقاع المنسجم وهجاء الآخر .ويقول المخبل السعدي أيضا في هجائه : (من الطويل )

أتيتُ أمراً أحمى على الناس عرضه فما زلتُ حتى أنتُ مقع تناضله  
فاقعُ كما أفعى أبوك على أسته رأى أن ربما فوقه لايعادُ له  
فقبلك بدرٌ عاش حتى رأيتَه يدبٌ ومولاهُ عن المجدِ شاغلهُ

فالطعن بالعرض ووصم الشرف بالسوء من اقصى أنواع الهجاء فهو اقصى على الآخر من جراح السيوف وطعنة الرماح وقد دائب العرب على ذلك قبل الإسلام في الهجاء ويقوم النص على هجاء مبطن غير مباشر للآخر المقصود من قبل الشاعر وهو الزبيرقان بن بدر ،مخاطبا له وهو يلمح عن أمر مبهم كان قد أتى به هونفسه الآخر يخجل منه ،ويريد ان يتبره من فعلته ،ثم يأتي بالآخر الضمني (الناس ) ليحقق رفض الناس الى مثل هذا الامر الذي اتى الآخر الاساس به ،ثم يسخر الشاعر منه ومن ابيه مجسدا الالفاظ بصيغتها الامرية ليحقق سياقاً هجائياً ساخراً من الآخر المهجو الاساس والآخر الضمني التابع له وهو الاب ،فكان الفعل ( اقع ) بصيغتيه الامرية والماضية عاملا فاعلا في تجسيد هذه السخرية الهجائية اللاذعة ،المتحققة بطريقة الجلوس المشابهة للحيوان غير العاقل والتي تجسد الذل والاهانة التي يحظى بها المهجو ومن قبله قد حظي بها أبوه ،وقد وظف الشاعر الفعل يدب ليحقق تلك السخرية الهجائية اللاذعة بالآخر المهجو الاساس والضماني من قبله .

وقال يزيد بن الصعق يهجو النابغة ويشكك بنسبه : (من البسيط )

الحق بسحمة أن أمك منهم حق ابن سحمة أن يكون لثيما

في هذا النص يقدم الشاعر صورة الآخر المهجو (النابغة ) بطريقة ساخرة ،ووصفا المهجو بضعة الاصل والألتحاق بنسب امه مجسدا ذلك الانتماء بنعته بابن سحمة وثذ اتخذ الشاعر من الآخر الضمني (الأم) عنصراً لتصورياً فاعلاً ومهيماً في تشكيل الصورة الهجائية عن الآخر الاساس وتكمن تلك الصولة بضعة النسب فضلا عن اللؤم)ليحقق الصور الساخرة في رسم هذه اللوحة الهجائية الساخرة.وكان لتكرار فونيم الميم الاثر الفاعل في دعم النص بالإيقاع المنسجم مع الدلالة الهجائية الساخرة .

### الختاتمة:

أستعان شعراء الهجاء بلغة المجادلة والمناظرات الشعرية لأثبات القدرة الفنية والقولية في المحافل الأدبية ،وأمام مختلف الذوات ولاسيما في الأسواق الشعرية ومنها سوق عكاظ والمربد إن العلاقة مع الآخر تختلف بحسب طبيعة الآخر نفسه فالمهجو عاملا للاستلاب والقهر ،اذ يمتلك الأنا الخضوع والطعن ،ومن أمثلة ذلك علاقة النابغة الذبياني بالآخر (النعمان ) ،وكذلك علاقة طرفة بن العبد بالآخر القبيلة .ومن خلال أستقرأ داووين الشعراء وجدنا أن اهتمامهم بقضايا الهجاء الشخصية والاجتماعية والقلبية والسياسية ،كانت نقطة ارتباط بالاتجاهات العامة للهجاء عندهم ،ومع ذلك وجدنا إختلافا نوعيا في بعض اتجاهات الهجاء الأخرى ،وذلك ينبع من طبيعة التجارب الشعرية عند كل شاعر وكل عصر من عصور الشعر ،لذلك نجد من برز بالهجاء السياسي مثل عروه بن الورد ،ومن برز بهجاء المرأة والآخر بهجاء القبيلة وهكذا .الترتم شعراء الهجاء بالتراث العربي الأصيل ،وبدا ذلك واضحا في أوزانهم الشعرية ،فقد أقتصر نظمهم على البحور الخليلية تامها ومجزؤها .أن العلاقة بين الأنا والسلطة المتمثلة بالنظام القبلي ،داخل غرض الهجاء غالبا ماتكون متمردة خارجة عن القبيلة وسلطتها .طغى على الخطاب الشعري الجاهلي صوت القبيلة (الذات الجمعية )وان كانت الذات الفردية هي المتحدثة ،وهذا مايعلل غلبة غرض الهجاء القبلي على الخطاب الشعري .

- ١- الأغاني، ج٢، ص١٦٤، وينظر الحيوان تحقيق فوزي عطوي، مكتبة النوري، م١-٣ ص٣٣٩ وديوان الحطيئة ١٣٠.
- ٢- الأغاني لابي فرج الاصفهاني، ج١٢، ص٣٤٤.
- ٣- والحيوان للجاحظ: م١، - ص٣ الى ١٨٩ الرقاق: الأرض المنبسطة العظام تعاطلت الكلاب ركبة بعضها بعضاً.
- ٤- ديوان الاعشى، ص٢١٣، عبدالرحمن البصطاوي دار المعرفة بيروت لبنان ٢٠٠٩.
- ٥- ديوان العباس بن مرداس السلمي، ص٨٠.
- ٦- ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد ابي الفضل إبراهيم دار المعارف، ص١٧٢.
- ٧- ديوان النابغة الذبياني - ٢٢٤، سحمة بنت كعب من قضاة وهي ام ولد عوف بن عامر بن عذره بن عوف بن بهثة قوم النابغة: أسس جبل اسود قريب من اثر.
- ٨- عشرة شعراء مقلون ص ٦ صنعة الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد.
- ٩- عشرة شعراء مقلون ص ٦٩.
- ١٠- ينظر الأغاني ١١، ص ١٠٦ وايام العرب واثره في الشعر الجاهلي منذر الجبور دار الحريه للطباعة بغداد، ١٩٧١، ص ١٠٩.
- ١١- ديوان ص ١٩٣- ١٩٤.

## المصادر والمراجع

١. الأغاني، لابي فرج الاصفهاني، دار النشر الطليعة بيروت -لبنان
٢. الحيوان، الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت، ش عبد السلام محمد هارون، ج٧، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى الباقي الحلبي واولادة بمصر محمد محمد الحلبي وشركاءه، تاريخ الطبع (١٣٨٧هـ-١٩٦٨م) نظمه المجمع اللغوي.
٣. ديوان الاعشى، ص٢١٣، عبدالرحمن البصطاوي دار المعرفة بيروت لبنان ٢٠٠٩.
٤. عشرة شعراء مقلون صنعة الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد
٥. ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد ابي الفضل إبراهيم دار المعارف.
٦. ديوان العباس بن مرداس السلمي جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري أستاذ بجامعة قطر مؤسسة الرسالة ط١، لبنان (١٩٦٩م)

(١) عشرة شعراء مقلون ص ٦، صنعة الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد.